

## تعدد دلالة الأداة في تفسير التبيان للشيخ الطوسي

### مدخل: تعدد دلالة الأدوات :

للأدوات أهمية كبيرة في فهم الكلام، والكشف عن مضمونه، فقد ((كثُر دورها، وبعُد غورها، فعزّت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلّا لمن يعانيها))<sup>(١)</sup>، إذ إنّ ((تركيب أكثر الكلام عليها، ورجوعه في فوائده إليها))<sup>(٢)</sup>. لذا صرف بعض التحوين جهدهم لدراستها وبيان قيمتها، فألّفوا فيها كتباً مختصّة بها؛ منها : كتاب الأزهية في علم الحروف لعلّي بن محمّد الهرويّ (ت ٤١٥هـ)، والجنى الذاني في حروف المعاني لحسن بن قاسم المراديّ (ت ٥٧٤٩هـ)، وغيرهما من المصنفات.

والأداة مصطلح شاع استعماله عند النحاة المحدثين، ويقابله عند التحوين القدماء مصطلح الحرف ، ويقصد بالحرف على رأي سيبويه ما: ((جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل))<sup>(٣)</sup>، وهو عند أكثر النحاة : ((ما دلّ على معنى في غيره))<sup>(٤)</sup>.

والظاهر أنّ مصطلح الأداة أكثر دقّة من مصطلح الحرف ؛ لأنّ الأداة تشمل : ((الحرف بمعناه الاصطلاحيّ القديم، وتشمل غيره من الأسماء أو الأفعال التي تقوم بوظيفة الأداة في الكلام))<sup>(٥)</sup> ، وقد وضع التحويون لكلّ أداة معاني عدة تستشف من السّياق الذي ترد فيه، وقد سلك المفسّرون مسلكهم وعولّوا على السّياق في إيضاح معاني الأدوات، ولم يكن الشيخ الطوسي بمنأى عن ذلك ، بل كان له القدح المعلن وقصب السّبق في كشف التّقاب عن المعاني المرادة لكثير من الأدوات .

أ.م.د. حيدر جبار عيدان

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

م.م. محمد هادي محمد البعاج

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

الاستفهام هو المنظور الأول ، والمعاني التي خرج إليها هي المنظور الثاني ، وبذلك تجتمع دلالتان ، أولهما : دلالة الاستفهام ؛ لكونها أصل معاني الهمزة ، وكذلك

ظاهر اللفظ يدل عليها . وثانيهما : الدلالة الجديدة نظراً للسياق الحالي أو المقالي . ومثال ذلك قوله

تعالى: ﴿ أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ

مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ

مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٧٥ . فالهمزة

في قوله ﴿ أَفَنظَمُونَ ﴾ كما يقول الطوسي :

((استفهامٌ والمراد به الإنكار))<sup>(٨)</sup> ، وقد فهمت دلالة

الاستفهام من لفظ الآية الكريمة ، ولكونه الأصل في

معاني الهمزة ، على حين فهمت دلالة الإنكار من سياق

الآية . ومن ذلك في تفسير الطوسي :

قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا

قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ

أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا

وسيعرض البحث فيما يأتي طائفة من الأدوات

المتعددة الدلالة التي وردت في تفسير التبيان، متبعاً في

ذلك الترتيب الألفبائي :

## أولاً/ تعدد دلالة همزة الاستفهام:

الهمزة حرف من حروف المعاني، وهي أصل أدوات

الاستفهام، تدخل على الجملة الاسمية والفعليّة لطلب

الفهم، أي إنّ المتكلم يستفهم بها عن أمرٍ يجهله ،

والاستفهام بالهمزة إمّا لطلب التصور نحو : (أ زيدٌ قائمٌ أم

عمرو) ، أو لطلب التصديق نحو : (أ زيدٌ قائمٌ)<sup>(٩)</sup> .

فالمتكلم في حال التصور يعرف أنّ القيام واقع من

(زيد) أو (عمرو) ، يبيد أنه يجهل القائم منهما ، لذا هو

يطلب تحديداً أحدهما فحسب . أمّا في حالة التصديق

فهو يطلب معرفة النسبة ، ففي المثال (أ زيدٌ قائمٌ) لا

يعرف المتكلم أنّ القيام واقع من (زيد) أم أنه غير واقع ،

لذا هو يريد جواباً بالنفي أو الإثبات .

وقد تخرج الهمزة عن معنى الاستفهام الحقيقي إلى

معانٍ أخرى بلاغية تُفهم بحسب السياق ، ولكن

((الأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام))<sup>(٩)</sup> ، أي إنّ

مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

التوبة: ٣٨.

نزلت هذه الآية الكريمة في المتخاذلين عن الخروج بين يدي الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) للجهاد في سبيل الله ، الذين رضوا بمتاع الدنيا الزائل على حساب متاع الآخرة الأزلي ، وجاء هذا الرضا بصورة الاستفهام بالهزمة ، وقد خرج الاستفهام على رأي الشيخ الطوسي عن معناه الأم ، وهو الاستفهام الحقيقي إلى معنيين مجازيين ، هما :

أ. الإنكار ، أي إن الله تعالى يُنكر عليهم الرضا بملذات الدنيا وتقدمها على نعيم الآخرة وملذاتها الدائمة.

ب. التوبيخ ، وهو غالباً ما يكون مقروناً بالإنكار ، فلما أنكر سبحانه عليهم الرضا بالحياة الدنيا ، وبخهم وعثفهم على سوء اختيارهم ، فقد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

جاء في التبيان: ((فقال الله تعالى لهم على جهة التوبيخ، والتعنيف: أرضيتم بالحياة الدنيا على الآخرة، آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة الآخرة الباقية، وهو استفهام، والمراد به الإنكار))<sup>(٩)</sup>

وكذا يرى ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ، قال : ((والاستفهام في: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، إنكاري توبيخي ، إذ لا يليق ذلك بالمؤمنين))<sup>(١٠)</sup>.

ويرى عبد الرؤوف سعيد عبد الغني في كتابه (همزة الاستفهام في القرآن الكريم) أن الاستفهام بالهزمة جاء مفيداً للإنكار والتوبيخ والتعجب والتعجب ، فهو مفيد الإنكار والتوبيخ : على معنى لا ينبغي لكم أن ترضوا بنعيم الدنيا القليل الحقير الزائل بدلاً من نعيم الآخرة الفاخر الوافر الذي يضيق به العد ولا يُحيط به حد ولا ينتهي إلى زوال ، وهو مفيد التعجب والتعجب : على معنى أن رضاكم وإيثاركم نعيماً قليلاً عابراً على نعيم سرمدي لا يحيط به وصف لأمرٍ يثير التعجب ويعثُ على الاستغراب ، كيف وقع منكم ذلك ، وكيف ارتضيتموه وآثرتموه!<sup>(١١)</sup>

## تَعَدُّ دَلَالَةَ الْأَدَاةِ فِي تَفْسِيرِ التَّبْيَانِ لِلشَّيْخِ الطُّوسِي.

الثاني : (جاءَ القومُ إلَّا أمتعتهم) ، (ف(علي) بعض القوم ، أما(الأمّعة) فليست بعضاً منهم ، فالمستثنى في الجملة الأولى من جنس المستثنى منه لذا يُعدّ الاستثناء متصلاً ، على حين أنّ المستثنى في الجملة الثانية ليس من جنس المستثنى منه لذا يُعدّ الاستثناء منقطعاً .

وقد وردت آيات قرآنية يحتمل سياقها العام أن يكون الاستثناء متصلاً ، مثلما يحتمل أنّ يكون منقطعاً ، ممّا دعا المفسرين ومنهم الشيخ الطوسي إلى إجازة الوجهين معاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

الْقُرْبَىٰ ﴾ الشورى: ٢٣ .

ذهب طائفة كبيرة من المفسرين<sup>(١٥)</sup> ومنهم صاحب التبيان إلى أنّ الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ، يحتمل ما يأتي :

أ . يجوز أن يُحمَل على الاستثناء المنقطع ، ويكون المستثنى ليس من جنس المستثنى منه ، أي إنّ المودة

ومع وجاهة ما تقدّم من آراء ، يبدو - والله أعلم - أنّ المعاني التي ساقها المفسرون للهمزة : (الإنكار ، والتوبيخ ، والتعجب) ، كان الأقرب للصواب أن تُساق لـ (ما) الاستفهامية الواردة قبلها في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ ءَأَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَنفِرُوا إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ، أمّا الهمزة فقد جاءت لمعنى آخر لم يذكره اللغويون والمفسرون يمكن أن يُطلق عليه : (بيان السبب) . أي إنّ السبب الذي دعاهم إلى عدم التفور والتثاقل إلى الأرض هو الرضا بالحياة الدنيا من الآخرة .

## ثانياً / تعدد دلالة (إلا) الاستثنائية :

ترد الأداة (إلا) في الكلام العربي لمعان كثيرة منها الاستثناء، وهو : ((إخراج بعضٍ من كل))<sup>(١٦)</sup> ، أو هو : ((إيرادُ لفظٍ يقتضي رفع ما يوجبه عمومُ اللفظ))<sup>(١٧)</sup> ، وهو على نوعين: متصل ومنقطع ، فالمتصل : ((هو ما كان بعضاً من المستثنى منه ، والمنقطع ما لم يكن بعضه))<sup>(١٨)</sup> ، ومثال الأوّل : (جاءَ القومُ إلَّا علياً) ، ومثال

ليست من الأجر حقيقة . وهذا كقول أستاذ لطلابه : لا أريد أجراً منكم إلاً نجاحكم ، فالتجاح في الأصل ليس أجراً ولكن الأستاذ عدّه كذلك ، وتأسيساً على هذا يكون الاستثناء متّصلاً .

### ثالثاً / تعدد دلالة (أنى) الاستفهامية :

(أنى) في الكلام العربيّ على قسمين ، أحدهما : اسم شرط جازم<sup>(١٧)</sup> ، والثاني : اسم استفهام ، بمعنى (كيف) ، أو بمعنى (من أين)<sup>(١٨)</sup> ، بتقدّم حرف الجرّ (من) عليها ، لا بمعنى (أين) وحدها ، ألا ترى أنّ مريم (عليه السّلام) أجابت : ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ آل عمران : ٣٧ ، حين قال لها زكريا : ﴿يَمْرُؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَذَا﴾ ولم تقل : هو عند الله ، بل لو أجابت به لم يحصل المقصود .

وقد تأتي بمعنى (متى) على رأي قسم من اللغويين<sup>(١٩)</sup> .  
وجدير بالذكر أنّ أداة الاستفهام (أنى) وردت في نصوص قرآنيّة عديدة ، وهي محتملة لأكثر من دلالة ، ممّا دعا مفسرنا الشيخ الطّوسيّ وكذا أغلب المفسرين إلى

ليست من جنس الأجر ، والمراد : لا أسألكم على الرّسالة أجراً قط ، ولكّني أسألكم أو أذكركم المودة في القربى .

ب. يمكن حمله على الاستثناء المتصل ، فتكون المودة في القربى كأنّها الأجر على تبليغ الرّسالة .

قال الطّوسيّ : (( في هذا الاستثناء قولان ، أحدهما : إنّه استثناء منقطع ؛ لأنّ المودة في القربى ليس من الأجر ، ويكون التقدير لكن أذكركم المودة في قرابتي . الثاني : إنّه استثناء حقيقة ، ويكون أجرى المودة في القربى كأنّه أجر ، وإن لم يكن أجراً))<sup>(٢٠)</sup> .

فسياق الآية الكريمة يجيز حمل الاستثناء على الاتصال والانقطاع في الوقت نفسه ، فهو استثناء منقطع ؛ لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) لم يسأل الناس قط أجراً لنفسه على التبليغ ، بدليل قوله تعالى : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ سبأ : ٤٧ . بيد أنّه (صلى الله عليه وآله) سألهم المودة في القربى ، فكأنّ المودة أصبحت أجراً على التبليغ ، على الرّغم من أنّها

## تَهْدُ دِلَالَةُ الْأَدَاةِ فِي تَفْسِيرِ النَّبِيَانِ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ

متى شئتم ، أو أي زمان شئتم ، قال ابن عطية

(ت ٥٥٤٦هـ) : ((وقوله ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ معناه عند جمهور

العلماء من صحابة وتابعين وأئمة من أي وجه شئتم

مقبلة ومدبرةً وعلى جنب ، و(أنى) إنما تجيء سؤالاً أو

إخباراً عن أمر له جهات ، فهي أعم في اللغة من (كيف)

ومن (أين) ومن (متى) ، هذا هو الاستعمال العربي ،

وقد فسّر الناس (أنى) في هذه الآية بهذه الألفاظ)) (٢١) ،

ويرى أبو حيان (ت ٥٧٤٥هـ) أنّ (أنى) في الآية المطهرة

يجوز أن تكون ((بمعنى (متى) قاله الضّحّاك فيكون إذ

ذاك ظرف زمان ويكون المعنى : فأتوا حرثكم في أي

زمان أردتم)) (٢٢) ، وقال الألويسي : ((﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾

قال قتادة والرّبيع : من أين شئتم، وقال مجاهد : كيف

شئتم ، وقال الضّحّاك : متى شئتم ، ومجيء (أنى) بمعنى

(أين) و(كيف) و(متى) مما أثبتته الجمّ الغفير)) (٢٣) ، وقال

الشّيرازيّ عند تفسيره للآية المباركة : ((يُستفاد من الآية

الكريمة على افتراض زمانية (أنى) الرّخصة في زمان

الجماع ، أي جوازه في كلّ ساعات الليل والنّهار، وعلى

الغوص في أعماق التّصوص القرآنية المباركة بحثاً عن

الدّلالات التي تحملها ، وفيما يأتي أمثلة ذلك .

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَأَلَكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ

وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٢٢٣ .

ذهب الشيخ الطّوسيّ إلى أنّ أداة الاستفهام (أنى) في

قوله تعالى: ﴿﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ تحمل دالتين ، هما :

أ. أن تكون (أنى) للسؤال عن المكان ، أي : فأتوا

حرثكم من أين شئتم .

ب. أن تكون للسؤال عن الكيفية ، والقصد : فأتوا

حرثكم كيف شئتم .

قال الطّوسيّ : ((وقوله: ﴿﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ معناه: من أين

شئتم - في قول قتادة والرّبيع ، وقال مجاهد: معناه كيف

شئتم)) (٢٠) .

وزاد بعض المفسرين احتمالاً دليلاً ثالثاً هو أن يكون

المراد بها السؤال عن الزّمان ، والمعنى : فأتوا حرثكم

لك هذا، أي من أين لك هذا...ويعنى (متى) ، ومنه قوله تعالى ﴿ قُلْتُمُ أَنِّي هَذَا ﴾ ، أي : متى هذا ، نقله الأزهرى ، ويعنى (كيف) تقول : أتى لك أن تفتح الحصن ، أي كيف لك ذلك ))<sup>(٢٧)</sup>.

وتأسيساً على هذا ، يمكن القول إنَّ (أتى) ، يُراد به الزَّمان والمكان والكيفية ، ((لكونها أعمّ في اللغة من (كيف)) ، و (أين) ، و (متى))<sup>(٢٨)</sup>، ولو جاء القرآن الكريم بـ (أين) ، أو (كيف) ، أو (متى) ، لما اتسعت دلالة الآية المباركة إلى كلّ هذه الوجوه المطلوبة ، ولاقتصرت على دلالة واحدة وهو خلاف المراد ، فالنص السماوي أجاز للرجل أن يأتي زوجته أي وقت شاء ما عدا الأيام التي حدّدها الشارع المقدّس وهي أيام الحيض والتفاس\*، ومن أي جهة شاء ، فيكون: ((المستفاد حينئذ تعميم الجهات من القدام والخلف والفوق والتحت واليمين والشمال لا تعميم مواضع الإتيان))<sup>(٢٩)</sup>، وبأيّ كيفية شاء ، سواء كانت الزوجة في حال الاستلقاء أم الاضطجاع أو غير ذلك .

افتراض مكانية (أتى) يُستفاد من الآية الرخصة في مكان الجماع ومحلّه وكيفيته))<sup>(٢٤)</sup> . ولم يرتض الطوسي مجيء (أتى). بمعنى (متى) وعده خطأ ، يقول : ((وقال الضحّاك معناه متى شئتم، وهذا خطأ عند جميع المفسرين، وأهل اللغة))<sup>(٢٥)</sup> .

ويخال الباحثان أنّ رأي الطوسي فيه نظراً ، فثمة طائفة من المفسرين ومنهم الضحّاك وابن عطية وأبو حيان والألوسي والشيرازي أجازوا مجيء (أتى). بمعنى (متى) ، والنصوص السالفة الذكر تثبت ذلك ، ولم تقتصر هذه الإجازة على المفسرين فحسب ، بل هذا ما ذكره أرباب اللغة أيضاً ، فقد جاء تهذيب اللغة : ((أتى) : أداة ، ولها معنيان ، أحدهما : أن تكون بمعنى : (متى) ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْتُمُ أَنِّي هَذَا ﴾ آل عمران: ١٦٥. أي : متى هذا؟ وكيف هذا؟ وتكون ( أتى ) بمعنى ( من أين )، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ سبأ: ٥٢ . يقول: من أين لهم ذلك))<sup>(٢٦)</sup>، وورد في تاج العروس أنّ (أتى) تكون بمعنى (من أين) ، (( تقول : أتى

وكذا الأمر إن قيل : من أين يكون له ولد . فلما كان  
التص الإلهي أعلى التصوص فصاحةً وبلاغةً أتى بـ(أنى)  
كي يشتمل التركيب على الدالتين معاً.

#### رابعاً / تعدد دلالة (أنى) :

(أنى) حرف من حروف المعاني ، تعطف مفرداً على مفرد  
، وجملةً على جملة ، وبعبارة أخرى تعطف ما بعدها على  
ما قبلها<sup>(٣٢)</sup>، نحو قولنا : (أكلتُ خبزاً أو تمرّاً) فـ (تمرّاً)  
معطوف على (خبزاً)

ولـ (أنى) معان عديدة تُفهم من سياق الكلام ، وقد  
وصلت إلى اثني عشر معنى ، منها التخيير ويقع بعد  
الطلب ويمتنع فيه الجمع ، نحو : (خُذْ مَالاً أَوْ طَعَاماً) ،  
فلك أن تأخذ أحدهما ولا تأخذ الآخر ، ومن هذه  
المعاني أيضاً الإباحة وتقع بعد الطلب أيضاً ، كقولنا :  
(ادرسُ الفقهَ أو الأصولَ) ، وهنا يحقُّ للمأمور الجمع بين  
دراسة الفقه والأصول ؛ لأنَّ (أنى) هنا إباحية ، على حين  
لا يحقُّ ذلك في (أنى) التخييرية . والثالث من معانيها  
الشكُّ ، نحو قولك : (ما أدري أزيدُ قامَ أو عمرو) ،  
وتقع بعد الخبر ، وغير ذلك من معانيها<sup>(٣٣)</sup>.

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ

شَيْءٍ ﴾ الأنعام: ١٠١ .

إذ يتضمّن قوله : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ ﴾ سؤالاً عن أحد

أمرين ، هما بحسب رأي المفسرين<sup>(٣٠)</sup>:

أ. قد يكون سؤالاً عن الكيفية ، والمعنى : كيف  
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة .

ب. يجوز جعل (أنى) للسؤال عن المكان ، ومعناها :  
من أين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة .

قال صاحب التبيان : (( وقوله ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ ﴾  
معناه وكيف يكون له ولد . وقيل : معناه من أين يكون  
له ولد ؟ ولم تكن له صاحبة))<sup>(٣١)</sup> .

فالآية الشريفة جمعت باستعمال أداة الاستفهام (أنى)  
دلالتها على المكان والحال معاً ، وهذا ما لم يكن ليحصل إن  
قيل مثلاً : كيف يكون له ولد ؛ لأنه وقتئذٍ ستتحقق  
دلالة الحال فقط ، على حين تسقط الدلالة الثانية ،



الثاني: على طريق الإباحة ، نحو قولك: (جالس الحسن أو ابن سيرين). ومعناه إن قلت يخشون الناس كخشية الله فأنت مصيب، وإن قلت يخشونهم أشد من ذلك فأنت مصيب؛ لأنه قد حصل لهم مثل تلك الخشية وزيادة))<sup>(٣٤)</sup>.

واختلف المفسرون اختلافاً كبيراً في تحديد معنى (أو) في الآية الكريمة ، فالسمرقندي<sup>(٣٥)</sup> (٣٨٣هـ) جعلها بمعنى: (بل) ، أي كخشية الله بل أشد خشية . ونقل عبد الرحمن الجوزي (٥٠٨هـ) : ((أنها بمعنى الواو ، أي : كخشية الله وأشد الله))<sup>(٣٦)</sup> .

ويعتقد التسفي (٥٣٧هـ) أنها: ((للتخير ، أي إن قلت خشيتهم الناس كخشية الله فأنت مصيب ، وإن قلت إنها أشد فأنت مصيب ؛ لأنه حصل لهم مثلها وزيادة))<sup>(٣٧)</sup> ، ويظهر من النص أن التسفي وافق الطوسي على أن (أو) للإباحة ، ولكنه فضل مصطلحاً أكثر دقة للتعبير عنها هو التخيير ، ((وإذا تذكرنا أن الفرق بين التخيير والإباحة أننا في الأولى لا يحق لنا الجمع بين الشئيين ، وإنما علينا اختيار واحد منهما ، وفي الإباحة نتمكن من

وقد وقف المفسرون كثيراً عند(أو) في النصوص القرآنية، كاشفين عن معانيها المقصودة ، مستعينين في ذلك بالقرائن الحالية والمقالية ، وفيما يأتي مثاله في تفسير الطوسي .

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَسْتَعِينُونَ﴾ (٣٤)  
 وَالصَّلَاةُ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفُنَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْفُنَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ الْأُنبيَاءُ قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٣٥﴾  
 النساء: ٧٧.

تدلّ (أو) عند الشيخ الطوسي في قوله: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ ، على أمرين: ((أحدهما: أنها دخلت للإبهام على المخاطب، والمعنى أنهم على إحدى الصفتين. وهذا أصل (أو) وهو معنى واحد على الإبهام.

يَزِيدُونَ ﴿ الصافات: ١٤٧ ، يعني أنّ من يبصرهم يقول إنهم مائة ألف أو يزيدون ))<sup>(٤٢)</sup> ، واقتصر محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ) على التنويع فحسب<sup>(٤٣)</sup> .

وحصيلة آراء العلماء في (أو) هي أنّها أمّا للتنويع ، أو للإبهام ، أو للتخيير ، أو للشكّ ، أو بمعنى (الواو) ، أو بمعنى (بل) ، فإذا تُوْمَلَّ الجوّ العام للآية المباركة يُلْحَظ أنّ المعاني الآتفة ليست كلها سائغة ، ولا يمكن قبولها جميعاً ؛ ف (أو) جاءت مسبوكة في سياق جعلها تحتل الواو أو (بل) فحسب ؛ لأنّ السياق سياق مبالغة لبيان شدة خشيتهم من الناس ، فهي كخشية المؤمن من الله تعالى وأشدّ خشية ، أو بل هي أشدّ خشية .

### خامساً / تعدد دلالة الباء :

الباء حرف من حروف المعاني ، وهي حرف جرّ يجرّ الاسم الظاهر والضّمير ، وتكون أصلية ومزيدة<sup>(٤٤)</sup> . وقد ذكر التحوّيون للباء الأصلية معاني كثيرة ، أوصلها ابن هشام إلى أربعة عشر معنى<sup>(٤٥)</sup> ، منها اللصّاق وهو أصل معانيها لذا خصّه سيبويه بقوله :

الجمع بينهما))<sup>(٣٨)</sup> ، فعلى هذا الفارق يمكن القول إنّ مصطلح التّسفيّ أولى بالقبول من مصطلح الطّوسيّ .

فإذا وصلنا إلى تفسير المحرّر الوجيز نجد أنّ صاحبه ينقل خمسة آراء في (أو) ، فقد : ((قالت فرقة (أو) بمعنى (الواو) ، وفرقة هي بمعنى (بل) ، وفرقة هي للتخيير ، وفرقة على بابها في الشكّ في حقّ المخاطب وفرقة هي على جهة الإبهام على المخاطب))<sup>(٣٩)</sup> .

ولم تخرج (أو) عند الطّبرسيّ عن : (( معنى الواو ، أي وأشدّ خشية ، وقيل إنّ (أو) هنا لإيهام الأمر على المخاطب))<sup>(٤٠)</sup> ، فإذا طالعنا تفسير القرطبيّ (٦٧١هـ) نراها على رأيه للشكّ والترديد ، ولكن على أساس المخاطب وليس المستكلم ، ((أي عندهم وفي اعتقادهم))<sup>(٤١)</sup> .

وذهب أبو السّعود إلى احتمالها أمرين ، هما : ((أمّا للتنويع على معنى أنّ خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم أشدّ منها ، وأمّا للإبهام على السّامع وهو قريب مما في قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ

في مجموعة كبيرة من التصوص القرآنية المباركة، بل إنَّ  
المفسر الواحد قد يعطي الباء أكثر من دلالة في الوقت  
عينه ، ولا إشكال في ذلك فيما يظهر ؛ لأنَّ قرائن النص  
في كثير من الأحيان تسمح بمثل هذا التعدد ، وهذا ما  
فعله الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان ، فقد ذكر للباء  
معاني عديدة محتملة، وسيوضح ذلك فيما يأتي من أمثلة.

١. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴿ الأعراف: ١٦ .

هذه الآية المطهرة على لسان إبليس (لعنه الله) حين

طُردَ من الجنة ، إذا تحتمل الباء في قوله ﴿ فِيمَا

أَعْوَيْتَنِي ﴾ ، ثلاثة معانٍ في رأي الشيخ الطوسي ، هي :

أ. المصاحبة ، فتكون بمعنى (مع) ، والقصد : قال فمع

إغوائك إياي لأقعدنَّ لهم صراطك المستقيم

ب. السببية والتعليل ، وتكون بمعنى اللام ، أي قال

فإغوائك إياي لأقعدنَّ لهم صراطك المستقيم.

ت. القسم ، أي قال فأقسم بما أعويتني لأقعدنَّ لهم

صراطك المستقيم .

((وباء الجرّ إنما هي للالتزاق والاختلاط ، وذلك قولك :

خرجتُ بزیدٍ ودخلتُ به وضربته بالسَّوط ، الزقت

ضربك إياه بالسَّوط ، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا

أصله))<sup>(٤٦)</sup> ، ويرى أحمد المالحى أنّ ((هذا المعنى في

كلام العرب في الباء أكثر من غيره فيها))<sup>(٤٧)</sup>.

والالصاق ضربان : حقيقي نحو : (أمسكتُ الجبلَ

بيدي) ، قال ابن جنّي : ((فقد نابت الباء عن قولك

أمسكته مباشرة له وملاصقة يدي له))<sup>(٤٨)</sup> ، ومجازي نحو

: (مررتُ بزیدٍ) ، ((والمعنى التصق مروري بموضع يقرب

منه))<sup>(٤٩)</sup>.

ومن معانيها أيضاً الاستعانة وتدخل على آلة الفعل ،

نحو: (كتبْتُ بالقلمِ ، وقطعتُ بالمدينة)<sup>(٥٠)</sup>.

ومن معانيها كذلك معنى المصاحبة ، نحو : (خرجَ

بعشیرتِه ، واشترى الفرسَ بسرجهِ وجامِه)<sup>(٥١)</sup> ، وغير

ذلك من معانيها<sup>(٥٢)</sup>.

علماً أنّ هذه المعاني تستشف من السياق الذي ترد فيه

الباء ، وقد يحتمل السياق الواحد أكثر من معنى ، لذا

اختلف العلماء من مفسرين ونحويين في تعيين معنى الباء

أن يريد به معنى المجازاة كما تقول فيإكرامك يا زيد لأكرمك ... ويحتمل أن يريد فمع إغوائك لي ومع ما أنا عليه من سوء الحال لأتجلدن ولأقعدن<sup>(٥٩)</sup> ، ويبدو أن مراد ابن عطية بالمجازاة هو معنى السببية ، ويتضح ذلك من مثاله : فيإكرامك يا زيد لأكرمك ، أي بسبب إكرامك إياي لأكرمك .

وزاد السيد الطباطبائي (ت ٥١٤٠٢هـ) معنى رابعاً إلى معاني الباء وهو أن تكون للمقابلة ، قال : ((والباء في قوله : (فبما) للسببية أو المقابلة ، والمعنى : فبسبب إغوائك إياي ، أو في مقابلة إغوائك إياي لأقعدن لهم إلخ))<sup>(٦٠)</sup> .

وخلاصة ما ذكره المفسرون الفضلاء في معاني الباء ما يأتي : (المصاحبة ، والسببية ، والقسم ، والمقابلة) ، ومع وجاهة ما ذكروه يحسب الباحثان أن معنى القسم والمقابلة فيهما نظر ، أما القسم فليس من المعقول أن يقسم إبليس بالغواية ، ومعلوم أن الغواية هي : ((الضلال بوجهه والملاك والخيبة ... على اختلاف أنظار المفسرين))<sup>(٦١)</sup> ، وهذا ليس مما يُقسم به ؛ لأنَّ القسم

ورد في التبيان : (( في معنى هذه الباء ثلاثة أقوال ، أحدها : إئي مع إغوائك إياي كما تقول بقيامك تناول هذا أي مع قيامك . الثاني : معناه اللام ، والتقدير فلإغوائك إياي . الثالث : أنها بمعنى القسم كقولك بالله لأفعلن<sup>(٥٣)</sup> .

وتباين المفسرون والمعربون في تحديد معنى الباء ؛ فالتسفيّ ومحمد الغرناطي (٧٤١هـ) قصرها على معنى القسم<sup>(٥٤)</sup> ، ويرى الدكتور أحمد الخراط وصافي محمود عبد الرحيم من المحدثين أنها بمعنى السببية<sup>(٥٥)</sup> .

ويعتقد جمهور المفسرين أن الباء تحتمل القسم والسببية<sup>(٥٦)</sup> ، وقد علل الزمخشري معنى القسم بقوله : ((وإنما أقسم بالإغواء ؛ لأنه كان تكليفاً والتكليف من أحسن أفعال الله ؛ لكونه تعريضاً لسعادة الأبد فكان جديراً بأن يقسم به))<sup>(٥٧)</sup> .

وذهب القرطبي إلى أنه يجوز فيها السببية والمصاحبة<sup>(٥٨)</sup> . وشايح ابن عطية الشيخ الطوسي فأجاز في الباء (القسم والسببية والمصاحبة) ، إذ يقول ((وقوله فيما يحتمل أن يريد به القسم كما تقول فبالله لأفعلن ، ويحتمل

الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي

لَأَزِيدَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَتَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ

مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ

عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ

الْفَاوِينَ ﴿ الحجر: ٣٦-٤٢ . وتأسيساً عليه أحسب

أنّ الباء لا يراد بها القسم ، والله أعلم .

أما فيما يخص معنى المقابلة الذي ذكره صاحب

الميزان ، فيظهر أنّه محل نظر أيضاً ، ألا ترى أنّ قوله : في

مقابلة إغوائك إياي لأقعدنّ ، بمعنى : بسبب إغوائك

إياي لأقعدنّ ، فقد جاء في كتاب الجنى الداني :

والصّحيح أنّ المقابلة ((معناها السّبب ، ألا ترى أنّ

التّقدير: هذا مستحقّ بذاك ، أي بسببه)) (٦٣) . وعليه فلا

فرق بين التّقديرين اللذين قدّهما السيّد الطّباطبائي .

واعتماداً على ما مرّ ذكره يخلصُ البحثُ إلى أنّ الباء

في الآية الكريمة لها دالتان ، هما: (السببية والمصاحبة) ،

ينبغي أن يكون بشيء عظيم لتأكيد أمر ما ، كقوله تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ﴾ الطّارق: ١ ، وقوله تعالى: ﴿

وَالطُّورِ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴾ الطّور: ١-٢ . والغواية على

اختلاف معانيها ليست كذلك ، ويبدو أنّ جمهور

المفسّرين قاسوا ذلك على قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِعْرِيكَ

لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ص: ٨٢ ، مثلما صرح بذلك

بعض المفسّرين<sup>(٦٢)</sup> ، على الرّغم من الاختلاف الكبير بين

الآيتين ، فإبليس في آية سورة (ص) أقسم بعزة الله ،

وهي شيء عظيم، على حين أنّ الغواية في آية سورة

الأعراف ليست شيئاً عظيماً يصحّ القسم به .

وفيما يتعلّق بتعليل الزّخشي لصحّة القسم بالإغواء ،

بأنّه تكليف والتكليف من أحسن أفعال الله ، فهو رأي

غير دقيق فيما نحسب ؛ لأنّ الله تعالى لم يكلف إبليس

بالإغواء ، وإنّما جعله فقط من المنظرين إلى يوم الوقت

المعلوم ، ولم يجعل له سلطاناً على عباده ، قال تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ

ب. يجوز أن تكون الباء سببية في كلا الموضعين أيضاً ،

يَبْدَأَنَّ الْمَاءَ فِي ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾ عائدة على

السَّحَابِ ، وفي ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾

راجعة على أقرب مذكور وهو (الماء) ، والمراد : فأنزلنا

الماء بسبب السَّحَابِ ، فأخرجنا بسبب هذا الماء من كلِّ

الثمرات .

قال الطُّوسِيُّ : ((وقوله ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾ الهاء في

(به) راجعة إلى البلد. ويحتمل أن تكون راجعة إلى

السَّحَابِ. وقوله ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾

فالهاء في (به) يحتمل أن تكون راجعة إلى البلد، ويكون

التقدير أخرجنا بهذا البلد. ويحتمل أن تكون راجعة إلى

الماء، فكأنه قال فأخرجنا بهذا الماء من كلِّ الثمرات))<sup>(٦٤)</sup>

وأجاز بعض المفسرين ومنهم القرطبي وجهاً آخر غير ما

سبق ، هو أن تكون الباء في قوله ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾

بمعنى (من) ، والمراد ((فأنزلنا منه الماء كقول ﴿ عَيْنًا

أَي بِسَبَبِ إِغْوَاثِكَ إِيَايَ ، وَمَعَ إِغْوَاثِكَ إِيَايَ لِأَقْعَدَنَّ لَهُمْ

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ .

٢. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ

يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ

مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ

كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

الأعراف: ٥٧.

تشتمل هذه الآية المباركة على دالتين متباينتين يمكن

استنباطهما من خلال الباء وضمير الغيبة المتصل به ،

سواءً في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾ ، أم في قوله

تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ ، والدالتان

فيما أورده الطُّوسِيُّ هما :

أ. أن تكون الباء ظرفية في الموضعين كليهما ، والضمير

عائد على (بلد ميت) الذي تقدم ذكره ، والدلالة :

فأنزلنا في بلد ميت الماء ، فأخرجنا فيه - أي في بلد

ميت- من كلِّ الثمرات .

تكون مبتغاة كلها ؛ ابتداءً بالسببية ومعنى (من) ؛ لأنّ الماء ينزل بسبب السحاب الثقيل ومنه، وعليه يكون الضمير عائداً على السحاب . وانتهاءً بالظرفية والالصاق ؛ لأنّ الماء ينزل في بلد ميت يلتصق به فيعيد إليه الحياة ، ويكون الضمير على هذا راجعاً على (بلد).

وكذا الأمر ينطبق على قوله تعالى ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ فالسببية مرادة أولاً ، لكون التبات يعيش بسبب الماء ، فإذا انقطع عنه الماء يبس ومات ، وعلى هذا يعود الضمير على (الماء) . والظرفية مقصودة ثانياً ؛ لأنّ التبات سينمو وسيثمر في بلد ميّت ، وعلى هذا يكون الضمير عائداً على (بلد) .

### سادساً / تعدد دلالة (ما) :

ترد الأداة (ما) في كلام العرب لفظاً مشتركاً يقع تارة حرفاً وتارة أخرى اسماً ؛ ((وذلك بحسب عود الضمير عليه وعدم عوده وقرينة الكلام)) (٦٧) .

ف (ما) الحرفية على أقسام ، نذكر منها على سبيل التمثيل :

يَشْرَبُ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ ﴿ الإنسان: ٦ ، أي منها )) (٦٥) ،  
والضمير يعود على السحاب .

ويعتقد بعض المفسرين منهم البيضاوي وأبو السعود أنّ الضمير في قوله ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ إذا كان للبلد فالباء في ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾ للإلصاق ، وفي ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ للظرفية (٦٦) .

وبلحاظ ما سبق ، فإنّ المفسرين عموماً ومنهم الشيخ الطوسيّ مختلفون في تعيين معنى الباء وتحديدده ، ولا حرج ولا إشكال في ذلك ، مادامت الآراء تنبثق من النصّ ومن أجله ، فكلّ مفسّر يرى المعنى الأوفق والأنسب للآية الكريمة فيرجّحه . وقد كان مجمل ما ذكره المفسرون في الباء الأولى أربعة معان هي : (السببية ، ومعنى من ، والظرفية ، والالصاق) ، أمّا الباء الثانية فتحتمل معنيين هما : (السببية والظرفية) .

والظاهر - والله أعلم - أنّ المعاني المذكورة في قوله ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾ جائزة جميعاً ، بل ويحتمل أن

## تَهْدُ دِلَالَةُ الْأَدَاةِ فِي تَفْسِيرِ التَّبْيَانِ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ

١. المصدرية<sup>(٦٨)</sup>، ولها نوعان :
    - وقتية : وهي التي تقدّر بمصدر نائب عن ظرف الزمان وتسمّى (الظرفية) ، كقوله تعالى : ﴿ خَلْدِيْبَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ هود: ١٠٧ ، أي مدة دوام السموات والأرض.
    - وغير وقتية : وهي التي تقدّر مع صلتها بمصدر ، ولا يصحّ تقدير الوقت قبلها ، نحو : (يُعَجِّنِي مَا صَنَعْتَ) ، أي : صنعك .
  ٢. الزائدة<sup>(٦٩)</sup>، وهي على أنواع أيضاً ، منها :
    - الزائدة لجرد التوكيد ، كقوله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ ﴾ آل عمران: ١٥٩ .
    - الكافة ، وهي التي تقع بعد (إنّ وأخواتها) ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدَهُ ﴾ النساء: ١٧١ .
- أما الاسميّة فعلى أنواع كذلك ، منها :الموصولة<sup>(٧٠)</sup>، وهي التي يصلح في موضعها (الذي) ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ المسد: ٢ ،
- تحتمل (ما) الأولى التّافية ، أي : لم يغنِ ، والاستفهاميّة



أي أخبركم وأعلمكم بالذي تأكلونه ، فتكون (ما) بمعنى (الذي) ، ويحتمل أن تكون (ما) مع ما بعدها بمنزلة المصدر، ويكون تقديره أخبركم بأكلكم . والأول أجود لقوله : ﴿ وَمَا تَدَخِرُونَ ﴾ ويحتمل أن يكون المراد أيضاً وادخاركم))<sup>(٧٥)</sup> . فالطوسي يميز الوجهين معاً ، وإن كان يرى أنّ الوجه الأول أجود .

وهذا ما ذهب إليه التسفي الذي ذكر أنّ (ما) في الموضعين ((بمعنى (الذي) أو مصدرية))<sup>(٧٦)</sup> . والطبرسي كذلك ، بقوله : ((و ﴿بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ جائز أن يكون (ما) هنا بمعنى (الذي) أي بما تأكلونه و تدخرونه ، ويجوز أن يكون بمعنى المصدر أي أتبتكم بأكلكم وادخاركم والأول أجود))<sup>(٧٧)</sup> ،

ويرى قسم آخر من المفسرين أنّ (ما) تحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة، قال الألوسي: ((ما)) في الموضعين موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف أي تأكلونه وتدخرونه))<sup>(٧٨)</sup> ، وكذا يرى الدكتور محمد سيد طنطاوي في الوسيط<sup>(٧٩)</sup> .

فتكون مفعولاً مطلقاً ، والتقدير : أي اغناء أغنى عنه ماله))<sup>(٧٤)</sup> .

والذي يهمننا في موضوع البحث هو صاحب التبيان ،الذي عني عناية فائقة بالكشف عن معاني (ما) ، موعلاً في ذلك على السياق الذي ترد فيه، وفيما يأتي مثال ذلك :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ

الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَخِرُونَ فِي

يُوتِيكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ آل

عمران: ٤٩ .

جاءت هذه الآية المباركة على لسان المسيح عيسى (عليه السلام) الذي أراد أن يثبت نبوته بذكر هذه الأمور المعجزة ، إذ يرى الشيخ أبو جعفر الطوسي أنّ (ما) في كلا الموضعين من قوله تعالى : ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَخِرُونَ ﴾ ، إما أن تكون موصولة بمعنى (الذي) ، وإما أن تكون مصدرية ، جاء في تفسير التبيان : (( قوله : ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَخِرُونَ فِي يُوتِيكُمْ ﴾ :

## تَعَدُّ دَلَالَةُ الْأَدَاةِ فِي تَفْسِيرِ التَّبَيُّانِ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ

لابتداء الغاية في الأماكن وذلك قولك من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا وتقول إذا كتبت كتاباً من فلان إلى فلان))<sup>(٨٠)</sup> .

وهذا رأي البصريين أيضاً ، على حين يرى الكوفيون أنها قد تكون لابتداء الغاية في الزمان ، قال الرضي: ((ف (من)، للابتداء في غير الزمان عند البصريّة ، سواء كان الجورور بها مكاناً نحو: (سرت من البصرة ) ، أو غيره ، نحو قولهم : ( هذا الكتاب من زيد إلى عمرو ) ، وأجاز الكوفيون استعمالها في الزمان أيضاً ، استدلالاً بقوله تعالى: ﴿مِنَ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ التوبة: ١٠٨ ، وقوله تعالى:

﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾

الجمعة: ٩))<sup>(٨١)</sup> .

ومن معانيها كذلك التبويض ، ((وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـ (بعض))<sup>(٨٢)</sup> . ومثال ذلك أن ((تقول: ( هذا من الثوب وهذا منهم ) ، كأنك قلت بعضه))<sup>(٨٣)</sup> .

ومن الضروري القول إنّ المفسرين (رحمهم الله) على الرغم من أنهم أجازوا في (ما) أن تكون موصولة أو مصدرية، ولكنهم لم يفرّقوا بين دلالتيهما في الآية المباركة، واكتفوا بتفسير الموصولة بـ(الذي)، أي: أتبتكم بالذي تأكلون والذي تدخرون، مثلما اكتفوا بتفسير (ما) المصدرية بالمصدر، أي: أتبتكم بأكلكم وأدخاركم . ويبدو لي - والله أعلم- أنّ ثمة فرقا دلاليّاً كبيراً بين التوعين، فإذا حُمِلَتْ (ما) على الموصولة فإنّ فالْمُخْبِرِ عنه هي الذات التي تُؤكَل وتُدخَر، أي هي إخبار عن نوع المأكول ونوع المُدخَر. ومع الحمل على المصدرية فالْمُخْبِرِ عنه هو الحدث وليس الذات، أي طريقة أكلكم وطريقة ادخاركم.

ومع وجهة القول بمصدرية (ما) يبدو أنّ الراجح هو حملها على الموصولة فحسب، إذ ليس المراد طريقة الأكل والادخار، وهذا واضح من الآية من دون تكلف .

## سابعاً/ تعدد دلالة (من) :

لحرف الجرّ (من) معان كثيرة ، من أشهرها ابتداء الغاية في المكان ، قال سيويوه : ((وأما (من) فتكون

ب. بيان الجنس ، والمقصود : فأتوا بسورة من مثل هذا الجنس في حلاوة ألفاظه وحسن تأليفه ودقة نظمه وجودة سبكه .

ت. زائدة ، أي فأتوا بسورة مثل القرآن الكريم.

قال الطوسي : ((وقوله: ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ قال قوم : إنها بمعنى التبعية : وتقديره : فأتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة . وقال آخرون : هي بمعنى تبين الصفة كقوليه: ﴿فَأَجْتَكِنُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ الحج: ٣٠ ، قال قوم : إن (من) زائدة كما قال في موضع آخر: ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ يونس: ٣٨ ، يعني مثل هذا القرآن)) (٨٦) .

وهذا ما ذكره طائفة من المفسرين كالطبرسي الذي يقول : ((فقوله تعالى: ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ ، قال بعضهم إن (من) بمعنى التبعية وتقديره : فأتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة ، وقيل هو لتبيين الصفة، وقيل إن (من) مزيدة ، لقوله في موضع آخر ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ أي

ومن معانيها أيضاً بيان الجنس ، وعلامتها أن يحسن جعل (الذي) مكانها<sup>(٨٤)</sup> ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ﴾ الكهف: ٣١، أي : (يلبسون ثياباً خضراً الذي هو سندس).

وإلى غير ذلك من معانيها<sup>(٨٥)</sup> .

وقد أبان الشيخ الطوسي عن تعدد دلالة حرف الجرّ (من) في مواطن من تفسيره ، كاشفاً عن التوسّع الدلاليّ الناتج من اختلاف معانيه ، وفيما يأتي أمثلة ذلك :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا

فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ

إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ٢٣ .

يحتمل قوله تعالى : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ ثلاث دلالات في ضوء ما جاء في التبيان ، إذ يجوز في (من):

أ. التبعية ، والمراد : فأتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة .

أخرى : ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ ومعلوم أن السّورة ليست  
 حمداً ( صلى الله عليه وآله ) ولا له بنظير ؛ ولأنّ في هذا  
 الوجه تضعيفاً لكون القرآن معجزة ودلالة على  
 التّبوة<sup>(٩١)</sup>.

ويبدو أنّ رأي الطّوسيّ في عود الضّمير على القرآن  
 الكريم هو الرّاجح للسبب الذي ذكره، وللسببين الآتين:  
 - أنّ عود الضّمير على القرآن الكريم جاء مطابقاً  
 لسائر الآيات الواردة في باب تحديّ الكافرين على الإتيان  
 بمثله ، ولاسيّما قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَوْا  
 بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ﴾ يونس: ٣٨.

- أنّ سياق الآية الكريمة يتحدّث عمّا أنزله الله  
 تعالى على صدر حبيبه محمد (صلى الله عليه وآله) وهو  
 القرآن ، لذا ينبغي صرف الضّمير إليه ، أما ترى أن معنى  
 الآية : إن ارتبتم أيها الكافرون في أنّ الكتاب منزل من  
 عند الله فهاتوا بما يمثله .

مثل هذا القرآن<sup>(٨٧)</sup>، وكذا ورد في تفسير البيضاوي  
 أيضاً ، قال : ﴿مَنْ مِثْلِهِ﴾ صفة سورة أي بسورة  
 كائنة من مثله ... (من) للتبعض أو للتبيين وزائدة عند  
 الأخص ، أي بسورة مماثلة للقرآن العظيم في البلاغة  
 وحسن النّظم<sup>(٨٨)</sup>.

ونقل أبو السّعود أنّها لا ابتداء الغاية والضّمير في (مثله)  
 عائد على النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) ، قال :  
 ((وقيل هي ابتدائية فالضّمير حيثئذ للمنزل عليه))<sup>(٨٩)</sup>  
 ، وهذا ما جوّزه ابن عاشور بقوله: ((والضّمير في  
 قوله: ﴿مَنْ مِثْلِهِ﴾ يجوز أن يعود إلى ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾  
 أي من مثل القرآن ، ويجوز أن يعود إلى ﴿عَبْدِنَا﴾ ،  
 فإن أعيد إلى ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ ، أي من مثل القرآن فالأظهر  
 أن (من) ابتدائية... وإن أعيد الضّمير لـ ﴿عَبْدِنَا﴾ فمن  
 لتعدية فعل ﴿فَاتَوْا﴾ وهي ابتدائية<sup>(٩٠)</sup>.

ويعتقد الطّوسيّ أنّ عود الضّمير على القرآن الكريم  
 أقوى من عوده على (عبدنا) ؛ ((لأنّه تعالى قال في سورة

القرآن الكريم، لم يستطيعوا مقارعتها أو معارضتها ألبتة ، لهذا تحداهم النص بهذه الآية.

فالقرآن الكريم تحدّى العرب على أن يأتوا ببعض ما يماثل القرآن ، وهذا ما تحقّق من دلالة (من) على التبعض، وكذلك تحدّاهم على يكون المؤثى من جنس القرآن ، وهذا ما تحقّق من دلالة (من) على بيان الجنس. الخاتمة:

توصّل البحث إلى النتائج الآتية:

١. إنّ تعدّد دلالات النصّ القرآنيّ خير دليل على إعجاز كتاب الله وانفتاحه على جميع الأزمان ، فهذا السبب وغيره من الأسباب الأخرى أعطى القرآن الكريم ديمومته وحيويّته وتجده، وجعله ينبوعاً صافياً لا ينضب مهما نهل منه الشاربون ومهما تقادمت عليه الأيام والسنون .

٢. إنّ كثيراً من النصوص القرآنيّة ذات دلالات متعدّدة ، وغالباً ما تكون هذه الدلالات مرادة كلّها معاً .

ويجسب الباحثان أنّ ابتداء الغاية وإن كان هو المعنى الغالب لحرف الجرّ (من) يبيد أنه لا يتوافق مع سياق الآية ؛ لأنّ المقصود من معنى الابتداء : ((أن يكون الفعل المتعدّي بـ (من) الابتدائيّة شيئاً ممتدّاً، كالسّير، والمشى ونحوه، ويكون الجرور بـ (من) : الشّيء الذي منه ابتداء ذلك الفعل نحو: (سرتُ من البصرة) أو يكون الفعل المتعدّي بها أصلاً للشّيء الممتدّ، نحو: (تبرأتُ من فلان إلى فلان)) (٩٢)، وهذا أمرٌ غير متحقّق في الآية المباركة.

أمّا القول بزيادتها فهو محل نظر أيضاً ؛ إذا لا يمكن حمل كلام الله تعالى على الزيادة ؛ لأنّه حتماً لا يخلو من فائدة.

ونظنّ - والله أعلم- أنّ دلالاتي التبعض وبيان الجنس مقصودتان معاً؛ لكون الإعجاز لا يكمن فقط بالإتيان ببعض ما يماثل القرآن الكريم وهو سورة واحدة، بل يجب أن تكون هذه السورة المؤثى بها من جنس كتاب الله في طريقة انتقاء الألفاظ وأسلوب النظم وبراعة التركيب ، فالعرب أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظم

## تَهْدُ دِلَالَةُ الْأَدَاةِ فِي تَفْسِيرِ التَّبْيَانِ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ

٣. اعتمد مفسرنا السياق اعتماداً كبيراً في كشف التّغاب عن كثير من دلالات الأدوات ، فمعلوم أنّ السّياق هو المختبر اللفظي الذي تتفاعل فيها الأدوات بل الكلمات بصورة عامة بعضها مع بعضها الآخر بغية إنتاج دلالات جديدة .
٤. قد يرجّح صاحب التّبيان احتمالاً دليلاً على غيره ، وقد يورد الاحتمالات كلّها من دون ترجيح ، وقد يعتبر جميع الوجوه الدلالية مرادة مطلوبة .

## قائمة الهوامش والمصادر :

- (١) الجنى الدّاني في حروف المعاني : ٨١.
- (٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني : ١.
- (٣) كتاب سيويه : ١/ ١٢.
- (٤) علل التّحو : ٢٨ . ظ : المفصّل في صناعة الإعراب: ٣٧٩، والجنى الدّاني : ٨٥ .
- (٥) المصدر نفسه : ١٥ .
- (٦) ظ : مغني اللبيب عن كتب الأعراب : ٣٦/١-٣٧.
- (٧) الجنى الدّاني : ٩٨ .
- (٨) التّبيان في تفسير القرآن : ٣٧٤/١.
- (٩) التّبيان في تفسير القرآن : ١٩٨/٥.
- (١٠) تفسير التّحرير والتنوير : ١٠٠/١٩٨.
- (١١) ظ : همزة الاستفهام في القرآن الكريم ، عبد الرّؤوف سعيد عبد الغنيّ ، الاردن-عمان، ١٩٩٢م : ١٥٠.
- (١٢) أسرار العربيّة: ١٨٥.
- (١٣) الكليات : ١/ ٩١.
- (١٤) ارتشاف الضّرْب من لسان العرب: ٣/١٥٠٠.
- (١٥) ظ : الكشّاف : ٤/٢٢٣، وتفسير التّسفيّ : ٤/١٠١، وزاد المسير : ٧/٢٨٤، تفسير البيضاويّ : ٥/١٢٨.
- (١٦) التّبيان في تفسير القرآن: ٩/١٢٥.
- (١٧) ظ : كتاب سيويه : ٣/ ٥٦ .
- (١٨) ظ : كتاب سيويه : ٤/٢٣٥، وحروف المعاني: ١/٦١، والصّاحي في فقه اللغة العربيّة : ١/١٤٥.
- (١٩) ظ : تهذيب اللغة: ٥/٢٣٧، وتاج العروس من جواهر القاموس : ٤٠/٣٨٨، والمعجم الوافي في التّحو العربيّ: ٩٠، والبلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها : ١/٢٠٥.
- (٢٠) التّبيان في تفسير القرآن : ٢/٢٢١.
- (٢١) الحرّر الوجيز : ١/٢٢٩.
- (٢٢) تفسير البحر المحيط : ٢/١٨١.
- (٢٣) روح المعاني : ٢/١٢٤.

- (٢٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل : ١٣٣/٢ .
- (٢٥) التّبيان في تفسير القرآن : ٥٤٧/١ .
- (٢٦) تهذيب اللغة : ٢٣٧/٥ .
- (٢٧) تاج العروس : ٨٦٨٣/١ .
- (٢٨) فتح القدير : ٢٢٦/١ .
- \* في المسألة حديث فقهي طويل يمكن الرجوع إليه في مصادره .
- (٢٩) روح المعاني : ١٢٤/٢ .
- (٣٠) ظ : مجمع البيان : ١١٩/٤ ، وتفسير البيضاوي : ٤٣٧/٢ ، واللباب في علوم الكتاب : ٣٣٩/٨ ، وتفسير أبي السّعود : ١٦٩/٣ ، وتفسير التحرير والتنوير : ٤١١/٧ ، والتفسير الوسيط ، د. محمد سيد طنطاوي : ١٩٨/٧ .
- (٣١) التّبيان في تفسير القرآن : ٢٠٢/٤ .
- (٣٢) ظ : كتاب معاني الحروف : ٨٧ .
- (٣٣) ظ : رصف المباني في شرح حروف المعاني : ١٣٩-١٤٠ ، والمعجم الوافي في النحو العربي : ٩٤-٩٥ .
- (٣٤) التّبيان في تفسير القرآن : ٢٥٢/٣ .
- (٣٥) ظ : تفسير السمرقندي المسمّى بحر العلوم : ٣٤٤/١ .
- (٣٦) زاد المسير : ١٣٥/٢ .
- (٣٧) تفسير التنفسيّ : ٢٣٤/١ .
- (٣٨) معاني الحروف الثنائيّة والثلاثيّة بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات : ١٦٤ .
- (٣٩) المحرّر الوجيز : ٨٠/٢ .
- (٤٠) مجمع البيان : ١٤٠/٣ .
- (٤١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٨١/٥ .
- (٤٢) تفسير أبي السّعود : ٢٠٤/٢ .
- (٤٣) ظ : فتح القدير : ٤٨٨/١ .
- (٤٤) ظ : رصف المباني : ١٥١ ، والجنى الدّاني : ١٠٢ ، والمعجم الوافي في النحو العربي : ١٠٧ .
- (٤٥) ظ : مغني اللبيب : ١٢٢/١ .
- (٤٦) كتاب سيبويه : ٢١٧/٤ .
- (٤٧) رصف المباني : ١٥٣ .



- (٤٨) الخصائص : ٢/٢٧٤ .
- (٤٩) المفصل في صنعة الإعراب : ٣٨١ .
- (٥٠) ظ : كتاب معاني الحروف : ٤٥ ، والمعجم الوافي في النحو العربي : ١٠٧ .
- (٥١) ظ : المفصل في صنعة الإعراب : ٣٨١ .
- (٥٢) ظ : كتاب معاني الحروف : ٤٥ ، ووصف المباني : ١٥٢-١٥٨ ، ومغني اللبيب : ١٢٢/١-١٢٧ .
- (٥٣) التبيان في تفسير القرآن : ٤/٣٣٣ .
- (٥٤) ظ : تفسير التفسير : ٥/٢ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ٢/٢٩٩ ،
- (٥٥) ظ : المجتبى من مشكل إعراب القرآن : ١/٣١١ ، والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة : ٨/٣٧٢ .
- (٥٦) ظ : الكشاف : ٢/٨٨ ، وزاد المسير : ٣/١٦٧ ، وتفسير البحر المحيط : ٥/٣١٨ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤/٤٠٤ ، واللباب في علوم الكتاب : ٩/٣٧ ، وتفسير أبي السعود : ٣/٢١٩ .
- (٥٧) الكشاف : ٢/٨٨ .
- (٥٨) ظ : الجامع لأحكام القرآن : ٧/١٧٤ .
- (٥٩) المحرر الوجيز : ٢/٣٨٠ .
- (٦٠) الميزان في تفسير القرآن : ٨/٣١-٣٢ .
- (٦١) المصدر نفسه : ٨/٣١ .
- (٦٢) ظ : اللباب في علوم الكتاب : ٩/٣٧ .
- (٦٣) المصدر نفسه : ١٠٥ .
- (٦٤) التبيان في تفسير القرآن : ٤/٣٩٥-٣٩٦ .
- (٦٥) الجامع لأحكام القرآن : ٧/٢٣٠ . ظ : فتح القدير : ٢/٢١٤ .
- (٦٦) ظ : تفسير البيضاوي : ٣/٢٩ ، وتفسير أبي السعود : ٣/٢٣٤ ، وروح المعاني : ٨/١٤٦ .
- (٦٧) رصف المباني : ٣٣٧ .
- (٦٨) ظ : الجنى الداني : ٣٣٠-٣٣١ .
- (٦٩) ظ : كتاب معاني الحروف : ١٠٠ ، والجنى الداني : ٣٣٢ .
- (٧٠) ظ : كتاب معاني الحروف : ٩٨ ، والجنى الداني : ٣٣٥ ، والمعجم الوافي في النحو العربي : ٣٠٠ .
- (٧١) ظ : كتاب معاني الحروف : ٩٧-٩٨ ، والجنى الداني : ٣٣٥ ، والمعجم الوافي في النحو العربي : ٣٣١ .
- (٧٢) ظ : كتاب معاني الحروف : ٩٨ ، والجنى الداني : ٣٣٥ ، والمعجم الوافي في النحو العربي : ٣٣١ .

(٧٣) ظ : كتاب معاني الحروف : ٩٧-١٠٢ ، والجنى الذاني : ٣٢٧-٣٣٨ .

(٧٤) مغني اللبيب : ٣٢٧/١ .

(٧٥) التبيان في تفسير القرآن : ٤٦١/٢-٤٦٢ .

(٧٦) تفسير التّسفيّ : ١٥٥/١ .

(٧٧) مجمع البيان : ٢٩٩/٢ .

(٧٨) روح المعاني : ١٧٠/٣ .

(٧٩) ظ : التفسير الوسيط ، د. محمّد سيد طنطاوي : ١٥٣/٢ .

(٨٠) كتاب سيبويه : ٢٢٤/٤ .

(٨١) شرح الرّضويّ على الكافية : ٢٦٣/٤-٢٦٤ .

(٨٢) الجنى الذاني : ٣١٥ .

(٨٣) كتاب سيبويه : ٢٢٥/٤ .

(٨٤) ظ : كتاب معاني الحروف : ١٧٩-١٨٠ ، والجنى الذاني : ٣١٥ .

(٨٥) ظ : رصف المباني : ٣٥١-٣٥٥ ، والمعجم الوافي في التحو العربيّ : ٣١٥-٣١٧ .

(٨٦) التبيان في تفسير القرآن : ١٧٣/١ .

(٨٧) مجمع البيان : ١١١/١ .

(٨٨) تفسير البيضاويّ : ٢٣١/١ .

(٨٩) تفسير أبي السّعود : ٦٤/١ .

(٩٠) تفسير التّحرير والتنوير : ٣٣٨/١ .

(٩١) التبيان في تفسير القرآن : ١٧٣/١ .

(٩٢) شرح الرّضويّ على الكافية : ٢٦٤/٤ .

### المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت ٥٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمّد، مراجعة د.

رمضان عبد التّواب ، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

📖 إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي(ت ٥٩٥١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث

العربي - بيروت ، د. ط ، د.ت.

📖 أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة

، الناشر: دار الحيل - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

📖 الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه

السلام) - قم ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ.

📖 أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٧٩١هـ) ، الناشر: دار

الفكر - بيروت ، د.ط، د.ت .

📖 بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون ، الناشر: مكتبة

نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

📖 البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر:

دار المعرفة - بيروت ، د.ط ، ١٣٩١هـ.

📖 البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها ، عبد الرحمن حسن الميداني، الناشر: دار القلم - دمشق،

دار الشامية-بيروت، ط ١ ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

📖 تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج

، الناشر: مطبعة حكومة الكويت، د.ط ، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

## تَهْدِيَةُ دَلَالَةِ الْأَدَاةِ فِي تَفْسِيرِ التَّبْيَانِ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ

📖 التَّبْيَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ (ت ٥٤٦٠هـ) ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ حَبِيبٌ قَصِيرٌ الْعَامِلِيُّ ، النَّاشِرُ:

الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ط ١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

📖 التَّسْهِيلُ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْغُرْنَاطِيِّ الْكَلْبِيِّ (ت ٥٧١٤هـ) ، النَّاشِرُ: دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ - لُبْنَانِ ، ط

٤ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

📖 تَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ الشَّهْرِيبِيِّ حَيَانَ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت ٥٧٤٥هـ) ، تَحْقِيقُ: الشَّيْخُ عَادِلُ أَحْمَدُ عَبْدُ الْمَوْجُودِ

وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

📖 تَفْسِيرُ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ ، مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت ٥١٣٩٣هـ) ، النَّاشِرُ: دَارُ سَحْنُونِ لِلطَّبَاعَةِ وَالتَّنْشُرِ - تُونِسَ ، د. ط

١٩٩٧م .

📖 تَفْسِيرُ السَّمْرَقَنْدِيِّ الْمَسْمُومِ بِجَرِّ الْعُلُومِ ، نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ أَبُو الْوَلَيْثِ السَّمْرَقَنْدِيِّ (ت ٣٨٣هـ) ، تَحْقِيقُ: د. مَحْمُودُ

مَطْرُجِي ، النَّاشِرُ: دَارُ الْفِكْرِ - بَيْرُوتَ ، د. ط ، د. ت .

📖 التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ أَوْ مَفَاتِيْحُ الْغَيْبِ ، فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ الرَّازِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت ٥٦٠٦هـ) ، النَّاشِرُ: دَارُ الْكِتَابِ

العلمية - بيروت، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

📖 التَّفْسِيرُ الْوَسِيْطُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، د. مُحَمَّدُ سَيِّدُ طَنْطَاوِي ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ الرَّسَالَةِ - الْقَاهِرَةَ ، ط ٣ ، ١٤٧هـ -

١٩٨٧م .

📖 تَهْذِيْبُ اللُّغَةِ ، أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيُّ (ت ٥٣٧٠هـ) ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ عَوْضُ مَرْعَبُ ، النَّاشِرُ: دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ

العربي - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م .

- 📖 جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، دار الفكر - بيروت ، د. ط ، ١٤٠٥هـ .
- 📖 الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٥٦٧هـ)، الناشر: دار الشعب - القاهرة ، د. ط ، د. ت .
- 📖 الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، صافي محمود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الرشيد- مؤسسة الإيمان- بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .
- 📖 الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي(ت ٥٧٤٩هـ)، تحقيق: طه محسن، الناشر: مؤسسة الكتب للطباعة والنشر-جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م .
- 📖 حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق: علي توفيق الحمد ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- 📖 الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني(ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي التتار، الناشر: عالم الكتب - بيروت ، د. ط ، د. ت .
- 📖 دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق: د. التنجني ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- 📖 رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد التور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق : د. سعيد صالح مصططفى ، الناشر: دار خلدون- الإسكندرية، د. ط ، د. ت .

📖 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي

البغدادي(ت١٢٧٠هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، د.ط ، د.ت .

📖 زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ) ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ،

ط ٣، ١٤٠٤هـ.

📖 شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الإستربادي(ت٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر،

الناشر: جامعة قاريونس-بنغازي ، ط ٢، ١٩٩٦م.

📖 الصّاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، حقّقه وضبط

نصومه وقدم له : د.عمر فاروق الطّبّاع ، الناشر: مكتبة المعارف - بيروت ، ط١٩٩٣، ١م .

📖 علل النحو ، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق(ت٣٢٥هـ) ، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش ، الناشر: مكتبة

الرّشد - الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

📖 فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٥هـ) ، الناشر:

دار الفكر - بيروت ، د.ط ، د.ت .

📖 كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت٥١٨٠هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار

الجيل - بيروت، ط ١، د.ت .

📖 كتاب معاني الحروف ، أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت٥٣٨٤هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح اسماعيل شليبي، الناشر:

دار ومكتبة الهلال- بيروت، دار الشروق-جدة ، د.ط ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .

📖 الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري (ت ٥٣٧هـ) ،

تحقيق: عبد الرّزاق المهدي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د.ط ، د.ت .

📖 الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش ، ومحمّد المصري ،

الناشر: مؤسسة الرّسالة - بيروت ، د.ط ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

📖 اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود

وآخرون ، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

📖 المجتبى من مشكل إعراب القرآن ، د. أحمد بن محمّد الخراط ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-

المدينة المنورة ، د.ط ، ١٤٢٦هـ .

📖 مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء ، الناشر : دار

ومكتبة الهلال- بيروت ، ط ٥ ، ٢٠٠٥م .

📖 المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) ، تحقيق: عبد السلام

عبد الشّافي محمّد ، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

📖 مدارك التنزيل وحقائق التأويل المسمى بتفسير التّسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود التّسفي (ت ٥٣٧هـ) ، الناشر : دار

الفكر العربي- بيروت ، د.ط ، د.ت .

📖 معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع ، د. رزاق عبد الأمير الطيار ،

الناشر: دار الرّضوان-عمّان، ط ١ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

📖 معاني التّحو ، د. فاضل صالح السّامرائي ، الناشر: دار الفكر - عمّان ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

## تَهْدُ دِلَالَةُ الْأَدَاةِ فِي تَفْسِيرِ التَّبْيَانِ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ

المعجم الوافي في النحو العربي ، د.علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزعبي ، الناشر: دار الجبل - دار الآفاق الجديدة

- بيروت ، د.ط ، د.ت .

مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت٥٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،

الناشر: دار الصادق - طهران ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ.

المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٥٣٧هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم ، الناشر :

مكتبة الهلال - بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .

منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم ، د. كاصد ياسر الزبيدي ، الناشر: بيت الحكمة - بغداد ،

ط١ ، ٢٠٠٤م.

الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -

بيروت، ط١ ، ١٤١٧-١٩٩٧م .

همزة الاستفهام في القرآن الكريم ، عبد الرؤوف سعيد عبد الغني ، الاردن-عمان ، د.ط ، ١٩٩٢م.